وزايد بن سلطان من النوع الثاني؛ هذا هو الخلود الحقيقي. علمنا زايد كيف يمكن أن يبقى الإنسان حياً في القلوب والعقول، علمنا زايد كيف يمكن أن يبقى الإنسان عالياً في الحياة وفي الممات. تعلمت منه البحث عن مساحات الاتفاق لا الاختلاف، هكذا كان زايد في سعيه لجمع ولولا حكمته ربما لم تكن الإمارات هي الإمارات. زايد هو أول حاكم للإمارات، ومنازل في القلوب أي منازل. حكم زايد العين منذ العام 1946 عندما كان عمره 28 عاماً فقط. وشق الأفلاج معهم بنفسه، أحبه الناس هناك لأنه كان يأكل معهم على الأرض، ويحاورهم ويشاورهم ويعمل بيده معهم. فنجح في ترسيخ حكمه وحكمته عبر أكثر من نصف قرن وهبها لبلده. تعلّمتُ منه البحثَ عن مساحات الاتفاق لا الاختلاف، البحث عن أسبابٍ تُوحدُنا وتجمعُنا وتقوّينا وترفعُنا هي الإمارات في العام 1953، وقبل أن يحكم أبوظبي بنحو 13 عاماً، وحُلم بأن يبني دولة تكون مثل تلك الدول، و عزم بألا يتوقّف عن حلمه حتى تتوقف أنفاسه. حتى توقفت أنفاسه في العام 2004، وما زالت إنجازاته باقيةً تتنفّسُ بيننا ما بقيت هذه الدولة. صحبتُ زايد في الكثير من اللقاءات والاجتماعات والأزمات أيضاً. "وَمن يُؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً". كانت له حكمة في التصرف بالأموال التي تحت يديه، هناك الكثير من الدول النفطية في العالم، لكن القليل منها فقط يملك الحكمة، سخر زايد الأموال لبناء تنمية مستدامة لشعبه، وصُنع دولة من لا شيء، وبناء إنسان قادر على إكمال حلم زايد. زايد كانت لديه حكمة في إدارة الاتحاد. كسب قلوب حكام الإمارات الست منذ البداية، واندفع فيها بكل قوة. وكان كرمه يأسر القلوب، إنها الحكمة التي أعطاها الله لزايد، "وَمن يُؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً". وما مات مَن صنع أجيالاً أحبّت الشعوب العربية الشيخ زايد، أيضاً بسبب حكمته. سعى زايد بقوة من أجل بناء مجلس التعاون الخليجي مع أخيه الشيخ جابر الصباح، ودعا لقمة عربية لإنهاء حرب لبنان في الفترة نفسها، وتوسّط بين مصر وليبيا لحل الخلافات. كان أول من دعا لإعادة مصر لجامعة الدول العربية بعد الخلاف حول اتفاقية السلام التي وقعتها مع إسرائيل. كما ساهم مع الأمم المتحدة في حفظ الأمن في الصومال الجريح من خلال مشاركة قوة إماراتية في القوة الدولية المتعددة الجنسيات في مطلع العام 1993؛ وغيرها الكثير الكثير من القرارات والمواقف التي تبرز سعي زايد للبحث عن مساحات الاتفاق، وإطفاء نيران الخلافات، مواقف تبرز حكمة هذا الرجل، "وَمن يُؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً". لعل أكثر ما جعل الناس تحب زايد هو حبّه للإنسان، وشهادتنا في عمل زايد الإنساني شهادة مجروحة، لأنه علّمنا معنى العطاء دون انتظار مقابل. وتعلّمتُ منه بشكل شخصي العطاء في السرّ؛ المعلن من تبرعات وعطايا زايد أقلم ما أعرفه شخصياً. لذلك لا أستغرب أن تكون ذكرى زايد من الأشياء الثمينة التي كلما ذكرتُها زادت بريقاً، رحل زايد بهدوء في الثاني من نوفمبر من العام 2004. لعل رحيله بهدوء هو الذي يجعل شعب الإمارات ما زال يعيش مع زايد كل يوم، يعيش مع حكمته ويستذكرها ويتخذها منهاجاً له في مسيرته. هم أحياء عند ربهم يرزقون، في جنة الخلد يا زايد الخير.

Summarized by © lakhasly.com